ASOS JOURNAL

The Journal of Academic Social Science

Akademik Sosyal Araştırmalar Dergisi, Yıl: 9, Sayı: 116, Mayıs 2021, s. 448-466

ISSN: 2148-2489 Doi Number: <http://dx.doi.org/10.29228/ASOS.50001>

Yayın Geliş Tarihi / Article Arrival Date
18.03.2021

Yayınlanma Tarihi / The Publication Date
17.05.2021

Muhammed ELBEYATİ

Sakarya Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri Tefsir Ana bilim Dalı Doktora Adayı
Mohammed.albayati444@yahoo.com

Doç. Dr. Ekrem GÜLŞEN

Sakarya Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Tefsir Ana bilim Dalı
egulsen@sakarya.edu.tr

سُورَةُ الْمَاعُونِ **(دراسة استقرائية)**

الملخص

تحتوي هذه المقالة على فكرة وركيزة مهمة وأساسية من ركائز التعايش بين بني الإنسان على مختلف ألوانه وأجناسه، حيث بلورة هذه المقالة فكرة الحوار وأبرزت أهم أسسه وبينت موقعه في صرح الإسلام العظيم.

وقد أخذت سورة الماعون للدراسة كنموذج من نماذج القرآن الكثيرة التي تحضُّ على الحوار والنقاش والتفاهم ودحض الحجة بالحجة والدليل بالدليل، حيث أكدت نصوص الكتاب والسنة على ذلك، وهذا منهج الأنبياء جميعهم عليهم الصلاة والسلام، فالإسلام عقيدة وكلمة ومنهج وسلوك في الحياة، فجاءت سورة الماعون مذكِّرة لقريش ومحاور ومحاورة لهم بأمنهم بعد خوفهم وشبعهم بعد جوعهم، ودافعة لهم لفعل الخيرات وعلى رأس ذلك الإيمان بالله وبرسوله، والسخاء بالخير الذي أنعم به الله عليهم، وفعل المعروف. ولكنهم كانوا ييخلون مع غناهم ويعتذرون لأنفسهم، مع تكذيبهم بيوم الجزاء والحساب، بالإضافة إلى تنبيه المنافقين الساهين عن صلاتهم، فقد أكدت السورة على عظم ترك الصلاة، أو أدائها بالشكل دون المضمون، وضرورة الإخلاص بالعمل، منذرة لهم بعذاب شديد.

كلمات مفتاحية: إسلام، الماعون، منهج، الحوار، الصلاة، الحجة، المناقشة.

EL-MÂÛN SÛRESİNİN (EKSTRAPOLASYON ÇALIŞMASI)

Öz

Bu çalışma, insanlar arasında çeşitli cinsiyet, renk, sosyal sınıf, ekonomik durum vb. yaşam dayanaklarının temellerinden olan, karşılıklı konuşmanın esaslarını ve İslâm dininin sosyal ilişkilere bakışını ve toplumdaki bireylerin konumunu ortaya koymaktadır. Kur'ân-ı Kerim'de insan ve toplum ilişkisini ele alan sayısız âyet ve sûre bulunmaktadır. el-Mâûn sûresi de bunlardan biridir. Nitekim bu sûre seçilerek özellikle; karşılıklı konuşma, münakaşa, antlaşma, hüccete hüccet ve delile delil prensibinin Kur'ân ve sünnet ekseninde nasıl ele alındığı ortaya konulmaktadır. Bu mürsel/gönderilen elçilerin tümünün yöntemidir. İslâm akîde, söz, üslup ve davranış olarak insan hayatın her safhasında yer almaktadır. el-Mâûn sûresi Kureyş ve diğerlerinin korkudan emniyete, kıtlıktan bolluğa kavuştuklarını hatırlatmaktadır. Yine onları, başta Allah (cc.) ve Resûlüne (sav.) imana, Yüce Allah'ın onlara bahsettiği kazançtan cömertlik yaparak ihtiyacı olanlara vermeye, iyi ve güzel işler yapmaya sevk ettiğini hatırlatmaktadır. Âyetlerden anlaşıldığına göre onlar, bunca zenginliğin yanında cimrilik yaparak fakirlere infaktan uzak durdular, ayrıca ceza ve hesap gününü de yalanladılar. Yukarıdaki bilgilere ilaveten sûre, namaz kılanların namazlarını gereği gibi/hakkıyla kılmadıkları, onu terk etmenin büyük bir hata olduğunu anlamadıkları, eğlenti olarak yapılmayıp ciddi bir vazife şuuru içinde yapılması gerektiği, terk edenin şiddetli bir azaba çarptırılacağı, ibadetlerde ihlaslı olunması gerektiğini de haber vermektedir.

Anahtar kelimeler: İslâm, el-Mâûn, yöntem, karşılıklı konuşma, namaz, delil, münakaşa.

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الواحد الأحد الفرد الصمد الذي عمت بحكمته الوجود وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب المقام المحمود والحوض المورود، وقد وعد سبحانه أن من أطاعه فله العزة ومن عصاه فله النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فالحوار هو المادة الأساسية في التعامل مع الآخرين، وهو أسلوب الأنبياء في التبليغ والدعوة، فقد انتشر الإسلام بالدعوة والوعظ والكلمة الطيبة، وبذلك يعتبر الإسلام دين الحوار، حاور الأنبياء مع البشر مثلاً بين نبي الله نوح وقومه وبين نبي الله سليمان والهدد، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشاور قومه في كل شيء ويأخذ برأيهم لقوله تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: 159].

إن كثيراً من المشاكل الداخلية والخارجية التي تعيشها أمتنا الإسلامية يمكن الخروج منها باعتماد الحوار {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: 125]،

واعتماده ركيزة إسلامية أصيلة أكدت عليها نصوص الكتاب والسنة، حيث أثبتت تجارب الأمم والشعوب أن تقدم الأمم وازدهارها الحضاري يكمن في قوة إيمان هذه الأمم بمنطق الحوار، ومدى تهيئة السبل لانطلاقه في جميع مرافق الحياة.

أهمية البحث:

سورة الماعون هي توضيح حقيقة الإسلام وأنه ليس عقيدة فقط ولا كلمة تقال وإنما هو منهج وسلوك في الحياة فكل من لا يطبق تعاليمه ولا يخرج من دائرة القول إلى دائرة الفعل فهو يكذب بالدين، وهي تعالج حقيقة ضخمة تكاد تبدل المفهوم السائد للإيمان تبديلاً كاملاً، فوق ما تطلع به على النفس من حقيقة باهرة لطبيعة هذه العقيدة، والخير العظيم المكنون فيها؛ لهذه البشرية والمرحمة السابعة التي أرادها الله للبشر وهو يبعث إليهم الرسالة الأخيرة، وقد يقول الإنسان إنه مسلم وأنه مصدق بهذا الدين وقضاياه وقد يصلي لكن حقيقة التصديق بالدين قد تكون بعيدة عنه ويظل بعيداً عنها قد تكون علامات على وجودها وتحقيقها، ومالم توجد هذه العلامات فلا إيمان ولا تصديق مهما قالها اللسان ومهما تعبد الإنسان.

منهجي في البحث:

- اتبعت المنهج الاستقرائي بحيث جمعت مفردات البحث من كتب التفسير، والشروحات الحديثية، وكتب اللغة والبلاغة وكتب علوم القرآن وبعض الكتب الفقهية، ثم قمت بترتيب هذه المفردات حسب الخطة التي وضعتها.
- وكذلك قمت ببعض الأمور الأساسية وجعلتها من منهجي في البحث وهي:
- 1- عزو الآيات إلى سورها وأرقامها.
- 2- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من أمهات كتب المتون الحديثية.
- 3- في الإحالة إلى المصادر ذكرت اسم الكتاب والمؤلف والصفحة والجزء، ثم في قائمة المصادر والمراجع أشرت إلى بطاقة الكتاب كاملاً.
- وكانت خطة البحث على النحو الآتي:
- المبحث الأول: تعريف مفردات العنوان: وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: الحوار لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثالث: مساحة سورة الماعون.
- المطلب الرابع: الفاظ ذات صلة بالحوار.
- المبحث الثاني: أهم ما يرشد إليه السورة: وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: الغفلة عن الإحسان لليتيم والمسكين.
- المطلب الثاني: الغفلة عن الصلاة.
- المطلب الثالث: بيان بعض صفات المنافقين.
- المطلب الثالث: الأوجه البلاغية.

المبحث الثالث: أنواع الحوارات في السورة: وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: الحوار مع الذين يكذبون بالدين.
المطلب الثاني: الحوار مع الذي يظلم اليتيم.
المطلب الثالث: الحوار مع الذين لا يتصدقون على المسكين والفقير.

المبحث الأول: تعريف مفردات العنوان:

المطلب الأول: الحوار لغة واصطلاحاً:

الحوار لغة: أصل مادة الحوار في اللغة: (ح - و - ر) وهي بفتح الحاء وسكون الواو تدل على عدة معان منها:

- 1- الرجوع عن الشيء وإلى الشيء،¹ ومنه قوله تعالى: {إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ} [الانشقاق: 14]، أي: ظن في الدنيا أن لن يرجع إلينا ولن يبعث بعد مماته² ومنه حديث: «.. مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ».³
- 2- التردد إما بالذات وإما بالفكر⁴ وهو بمعنى الرجوع المتقدم وبهذا في قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} [المجادلة: 1]، ومنه قولهم، حار الماء بالغدير إذا تردد فيه وحاد في أمره، أي تحير وتردد.
- 3- النقصان بعد الزيادة⁵، وهو رجوع من حال إلى حال، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «.... وَالْحَوْرُ بَعْدَ الْكُورِ....»⁶، أي: من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها⁷.

الحوار في الاصطلاح:

الحوار: هو نوع من المناقشة بين شخصين، أو أشخاص يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما من طرق الحوار؛ فلا يستأثر به أحدهما دون⁸ الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب،⁹ لأنه يُقصد به تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي.¹⁰

¹ الصحاح، للرازي (638/2): ولسان العرب، لابن منظور (217/4) .

² جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: (509/12).

³ أخرجه: الامام مسلم في صحيحه : كتاب الايمان ، باب بيان حال ايمان من رغب عن أبيه وهو يعلم : (79/1) رقم: 112 من حديث أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه).

⁴ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: 262.

⁵ لسان العرب، لابن منظور (218/4)، مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: 263.

⁶ وهو جزء من حديث أخرجه: مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره :

ج2، ص 979 رقم: 1343 من حديث عبدالله بن سرجس (رضي الله عنه).

⁷ مفردات غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني : 262.

⁹ فنون الحوار والإقناع ، لديماس ، دار ابن حزم، ط1420 (1هـ - 1999م) ص(9....11).

¹⁰ ابن حميد، صالح بن عبد الله، معالم في منهج الدعوة، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط1420 (1هـ - 1999م)، ص(212).

ولهذا التعريف للحوار أشار القرآن الكريم في موضعين: **الموضع الأول:** قال تعالى: {فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} [الكهف: 34].

الموضع الثاني: قال تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا} [الكهف: 37].

إذن من خلال الآيتين وجدنا هناك محاوراة جدية بينهما وكل واحد منهم يخاطب صاحبه بأسلوبه ويريد إقناعه بأي وسيلة ممكنة، فالأول اختار في حوارهِ التعبير عن واقعه المؤثر فيه وكان يتصور الحياة فقط جمع المال ونيل المناصب والإكثار من الأولاد، وأما الثاني كان يريد أن يذكره بنعم الله عليه أولاً بأنه خلقه من تراب في أصل الخلقة ثم بعد ذلك من نطفة ثم جعله بأحسن تقويم.

المطلب الثاني: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:

القرآن: هو في اللغة مصدر مرادف للقراءة،¹¹ ومنه قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [القيامة: 17]، لأنه جمع الشيء عن تفرقة.¹² وأوله سورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس من أنكر منه شيئاً خرج من ملة الإسلام.¹³ تعريف السورة: لغة واصطلاحاً:

أولاً: السورة لغة: واحدة سُور القرآن، وهي إما أن تكون من (السُور)، وهو ما بقي في الإناء من الشراب، بإبدال الهمزة واوًا، وتكون قد سميت سورة لأنها قطعة من القرآن. أو التسمية جاءت من (السُور)، وهو حائط المدينة الذي يحيط بالبيوت. ويمكن أن نقول سميت سورة لإحاطتها بآياتها، واجتماعها كاجتماع البيوت بالسُور وسميت بذلك لارتفاعها؛ لأنها كلام الله تعالى من السورة من البناء، وهي ما حسن وطال منه، أو كلُّ منزلة من البناء، وتكون سميت سورة لارتفاع قدرها، أو لأنها منزلة بعد منزلة، مقطوعة عن الأخرى.

أو من التسور، بمعنى: التصاعد، يقال: تسوّرت الحائط، إذا علوته، ومنه قوله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} [ص: 21].

السورة اصطلاحاً:

السورة بعض كلام منزل مبين أوله وآخره، إعلاماً من الشارع، قرآنًا كان أو غيره، بدليل ما يقال سورة الزبور وسورة الإنجيل.¹⁴

تعريف الماعون لغة واصطلاحاً:

الماعون لغة: هو مفرد ويجمع على مواعين ومن معناه الطبق، القدر، والفأس، والدُّلُو،¹⁵ ومتاع البيت.

¹¹ مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقان، (3، 14).

¹² جمع القرآن، أكرم الخليفة، ج/1.

¹³ ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة، (34/1)، و مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ط2، 3.

¹⁴ كتاب جمع القرآن، محمد شرعي (1/ 60).

¹⁵ تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق (3/ 464).

وقيل: هو الزكاة، وهو المال بلغة الحبش.¹⁶ الماعون في الاصطلاح: هو الإمساك عن الحق، والتمادي في الغي، والتقصير عن الرشد، والكبر والفخر والخيلاء والفجور، والمبادرة بالشر، والإعجاب بالنفس والفرح والمزح، والتنزه من لفظ السوء، والفحش والخناء وسوء الخلق والنول والقدر، كل هذا صفة دين الله وهذا الإيمان وما شرع فيه من الإقرار بما جاء من عنده، وبين فيه من حلاله وحرامه، وسننه وفرائضه، وقد سمي لكم ما ينتفع به ذووا الأبواب، وفوق كل ذي علم عليم.¹⁷

المطلب الثالث: مساحة سورة الماعون:

أولاً: سورة الماعون:

ويقال لها: سورة أرأيت، وفيها قولان: أحدهما: مكّية، قاله الجمهور. والثاني: مدنية.

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة وقال هبة الله المفسر نزل نصفها بمكة في العاص بن وائل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن أبي المنافق.¹⁸ وهي سبع آيات، وخمس وعشرون كلمة، ومائة وثلاثة وعشرون حرفاً،¹⁹ نزلت بعد سورة الكوثر.

وجه مناسبتها لما قبلها:

(1) أنه لما قال في السورة السابقة: {أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ} [قریش: 4]، ذم في هذه من لم يحضّ على طعام المسكين.

(2) أنه قال في السورة السابقة: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ} [قریش: 3]، وهنا ذم من سها عن صلاته.

(3) أنه هناك عدّد نعمه على قریش وهم مع ذلك ينكرون البعث ويجحدون الجزاء وهنا بتهديدهم وتخويفهم من عذابه.²⁰ ثانياً: سبب نزول هذه الآية:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في العاص بن وائل السهمي، وقال السدي: نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل: في أبي جهل، كان وصياً لبيّتم، فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه، فدفعه.

وقال ابن جريج: نزلت في أبي سفيان، وكان ينحر في كل أسبوع جزوراً، فطلب منه يتيم شيئاً، فقرعه بعصاه فأنزل الله هذه السورة.²¹ ثانياً: مناسبة سورة الماعون في سورة قریش:

¹⁶ تفسير التستري، سهل بن عبد الله التستري (1/ 207)، وعلم اللغة، لمحمود السعران، (41/1).
¹⁷ جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، (24/ 636) المنهاج في شعب الإيمان: للحليمي (84/ 1).

¹⁸ زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين الجوزي (4/ 495).

¹⁹ تفسير اللباب، لابن عادل الحنبلي (1/ 5350).

²⁰ تفسير المراغي أحمد المراغي (30/ 247).

²¹ تفسير المنير، وهبة بن مصطفى (30/ 422).

جاء في سورة «قريش» تنويه عظيم بشأن الشَّبع من الجوع، والأمن من الخوف، حيث لا حياة بغير طعام، ولا طعم لحياة بغير أمن وجاءت سورة «الماعون» لتضرب والحديد ساخن -كما يقولون- على أوتار هذه القلوب الجافية، ولتهزّ تلك المشاعر الجامدة، التي عرفت طعم الشَّبع بعد الجوع، وذاقَت هُناة الأمن بعد الخوف، حتى تندّ بالمعروف، وتسخو بالخير، قبل أن تنسى لذعة الجوع، ورعدة الخوف.²² ثالثاً: مناسبة سورة الماعون بالسورة التي قبلها:

الكوثر الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى النبي صلوات الله وسلامه عليه كان في مقابله البتر والحرمان من كل خير لمن يشأ هذا النبي، الذي وضع الله سبحانه وتعالى، الخير كله في يده. وهذا مجمل ما تحدثت عنه سورة «الكوثر» وفي سورة «الكافرون» التي تأتي بعد هذه السورة، موقف بين النبي صلوات الله وسلامه عليه وما أعطاه الله سبحانه من خير كثير، يفيض من النبع الأعظم، وهو الإيمان بالله وبين المشركين الذين عزلوا أنفسهم عن هذا الخير، وحرّموا أن ينالوا شيئاً منه، وفي هذا الموقف يعلن النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الخير الذي منّ الله به عليه، وأنه ممسك به، مقيم عليه، لا يصرفه عنه شيء من هذه الدنيا، فهو لا يعبد غير الله سبحانه وتعالى، ولا يتحول عن عبادته أبداً، ولا ينظر إلى شيء وراءه من مال وبنين.²³

ومن مناسبة سورة الكوثر أنها كالمقابلة للتي قبلها "الماعون"؛ لأن السابقة قد وصف الله فيها المنافق بأمر أربعة: البخل، وترك الصلاة، والرياء فيها، ومنع الزكاة، فذكر هنا في مقابلة البخل: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر: 1]، أي: الكثير.

وفي مقابلة ترك الصلاة: {فَصَلِّ} أي: دُم عليها، وفي مقابلة الرياء: {لِرَبِّكَ} أي: لرضاه لا للناس.²⁴

رابعاً: القراءات الواردة فيها. قرأ نافع أروعيت الذي بتسهيل الهمزة التي بعد الراء، وقرأ الكسائي بإسقاطها رأساً، وقرأ الباقر بتحقيقها، وحمزة إذا وقف سهّلها.²⁵

خامساً: أسماء سورة الماعون: الدين، والتكذيب، والماعون.²⁶ سادساً: إعراب سورة الماعون:

(الهمزة) للاستفهام (بالدين) متعلّق ب (يكذب)، (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (الذي) موصول في محلّ رفع خبر المبتدأ (ذلك)، (لا) نافية (على طعام) متعلّق ب (يحضّ).

جملة: «رأيت ...» لا محلّ لها ابتدائية. جملة: «يكذب ...» لا محلّ لها صلة الموصول (الذي).

²²التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (1683/16).

²³المصدر نفسه (1694/16).

²⁴أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن السيوطي (8/1).

²⁵جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد (1726/4).

²⁶مساعد النظر، إبراهيم بن عمر (252/3).

وجملة: «ذلك الذي...» في محلّ جزم جواب شرط مقدّر، أي إن سألت عنه فذلك

وجملة: «يدع...» لا محلّ لها صلة الموصول (الذي) الثاني.

وجملة: «لا يحض...» لا محلّ لها معطوفة على جملة يدع.²⁷

سابعاً: أهداف سورة الماعون:

التعجب من حال المشركين، الذين كذبوا بالبعث، واعتدوا على اليتامى، وبخلوا بما آتاهم الله تعالى من فضله، وهجروا الصلاة، ومنعوا الزكاة.²⁸

المطلب الرابع: الألفاظ ذات صلة بالحوار:

1- المناظرة لغة: من النظر، نظر الى الشيء: أبصره وتأمله بعينه، ونظر فيه: تدبر

وفكر، ونظر بين الناس: حكم وفصل بينهم وجاء بمعنى التقابل وفي تنزيل العزيز:

{قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ} [الأعراف: 14]، والمناظر المجادل المحتاج.²⁹

اصطلاحاً: تردد الكلام بين شخصين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال

الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق.³⁰

2- المخاطبة: لهذه معان عديدة منها ما يفيد المعنى اللغوي وهو الحوار والمحاورة ف

(الخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخطبة والخطبة، لكن

الخطبة تختص بالموعظة، والخطبة -بكسر الخاء- تختص بطلب المرأة)،³¹ وبهذا

الكلام يؤدي (الخطاب والمخاطبة) معنى الحوار والمحاورة، وجاء في القرآن الكريم:

{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً} [الفرقان: 63].

3- المحاجة:

هذه الكلمة كثيراً ما تستعمل بدلاً عن المجادلة وهو في اللغة: الحجة، والدليل والبرهان.

والمحاج: الذي يكثر الجدل.³²

والمحاجة: (أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته)،³³ وقد جاء في لفظ

الحجة والتجاج إما بمعنى التخاصم والجدال وهي بذلك مذمومة كما في قوله تعالى:

{هَآأَنْتُمْ هَؤْلَآءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَآ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَآ لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ

وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [آل عمران: 66]، أو ما يرد به على الخصم وهي إن كانت حقاً فمدوحة

كما في قوله تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ

رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام: 83]، وإن كانت بالباطل فهي مذمومة كما في قوله: {حُجَّتُهُمْ

دَآخِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [الشورى: 16].

²⁷الجدول في اعراب القرآن الكريم، محمود الصافي (411/30).

²⁸تفسير الوسيط، للطنطاوي (517/ 15).

²⁹الحوار في القرآن، محمد حسن فضل الله، ط6، ص49.

رسالة الآداب في آداب البحث والمناظرة، محمد محي الدين، ط7، ص6.

³¹معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، مرجع سابق، ص286.

³²المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص156.

³³مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، مرجع سابق، ص219.

4- السؤال: فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، والسؤال للمعرفة يكون تارة للاستعلام وتارة للتبكي، كقوله تعالى: { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ } [التكوير: 8]، ولتعرف المسؤول.³⁴

(وتساءلوا): سأل بعضهم بعضاً. (والتساؤل) و (السؤال): الكثير السؤال،³⁵ مقابله الجواب وهو رديد الكلام.³⁶ قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } [البقرة: 186]. إذن السؤال والجواب يعتبران نوعان من الحوار وذلك لتبادل الكلام بين السائل والمجيب.

5. المناقشة: لغة: نقش الشيء ونقشاً: بحث عنه واستخرجه، و(ناقشه) مناقشة، استقصى في حسابه، ويقال: ناقشه الحساب، وناقشه في الحساب.³⁷ والحساب يكون بين الطرفين عادة ولكن استيفاءه يكون في العادة لمصلحة أحد الطرفين فحسب، فمناقش أحد الطرفين للآخر في اللغة، معناها ان يستقصى محصياً ومستوعبا كل ماله على الآخر.³⁸

إذن خلاصة القول في هذه المفردات (المناظرة، المخاطبة، المحاجة، السؤال، المناقشة): أنها تلتقي في بعض معانيها مع معنى الحوار والمحاورة وهو تداول الكلام بين الطرفين، إن لم تتطابق كلياً في الدلالة والاصطلاح.

المبحث الثاني: أهم ما يرشد إليه السورة:

المطلب الأول: الغفلة عن الإحسان لليتيم والمسكين:

أولاً: انتهاره وزجره وطرده:
إن الله يخبرنا هنا بصيغة السؤال عن هؤلاء المكذبين وما هو بسؤال ولكن لنعمل عقولنا فيه لأن هؤلاء المكذبين يتخفون تحت ستار أشكال ظاهرة من الورع والتقوى وعدم معرفة حقيقتهم المتناقضة فلا يكون أحسن من الله ليجيب على هذا السؤال بل أكثرنا لا يفقهون ويجيب عن زجر اليتيم وطرده ودفعه عن حقه وظلمه بخله وتكذيبه بالجزاء حتى يتناول من تركه عجزاً، ولكنهم كانوا ييخلون مع الغنى، ويعتذرون لأنفسهم.³⁹

ثانياً: عدم الحظ على إطعام المسكين:
لا يَحْضُ لا يَحِثُّ نفسه وأهله وغيرهم من الناس على طَعَامِ الْمِسْكِينِ إطعام.⁴⁰

³⁴ معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، مرجع سابق، ص 106.

³⁵ انظر: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 411.

³⁶ المصدر نفسه، ص 144.

³⁷ المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 946.

³⁸ أسلوب المحاوراة في القرآن الكريم، عبد الحليم الحفني، ط 2، ص 15.

³⁹ التفسير المنير، وهبة بن مصطفى (435/30).

⁴⁰ المصدر نفسه (422/30).

من أجل بخله وتكذيبه بالجزاء، وليس الذم عامًا، حتى يتناول من تركه عجزًا، ولكنهم كانوا ييخلون مع الغنى، ويعتذرون لأنفسهم،⁴¹ وذلك على نقيض قضاء الله بوجوب الإحسان له وبالمخلفة عن حض الله على التكافل والصدقة وبذلك يتبين على عكس ما يفعلون وعلى غير ما يظهرون الورع والتقوى.

المطلب الثاني: الغفلة عن الصلاة:

الإخلاص جاء الله لنا بعبادة من أكثر العبادات ممارسة ظاهرية أمام الناس وهي الصلاة وجعلها مثالاً نقيس عليه باقي العبادات والإخلاص في الصلاة في قوله: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ) أي لرضا ربك، لا لمراعاة الناس، في مقابلة المراة في الصلاة، وأمره بالتصدق بلحم الأضاحي على الفقراء، في مقابلة منع الماعون⁴² ووعد هؤلاء المرائين في الصلاة بويل الفضيحة وأنذرهم بعذاب شديد لأنهم يؤدونها بشكلها فقط يظنون قد أبرؤوا ذمتهم وأدوا الفرض لكنهم يسهون عن مضمون صلاتهم لله بالغفلة والالتفات عن صلتهم به ودوام العمل بتعاليمه المنزلة اليهم تنهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغي. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ قَالَ: هُمْ الْمُنَافِقُونَ يُرَاءُونَ النَّاسَ بِصَلَاتِهِمْ إِذَا حَضَرُوا، وَيَتْرَكُونَهَا إِذَا غَابُوا وَيَمْنَعُونَهُمْ، الْعَارِيَةَ بُغْضًا لَهُمْ وَهِيَ الْمَاعُونُ.⁴³

قال بعضهم: الذين لا يحضرونها بشهود قلب، ورعاية حق المناجاة، وخشوع الجوارح فيها ألا يعلموا أن الصلاة مواصلة بين العبيد وبين ربهم فإذا لم يرع حقوقها حقوق كاتب مفاصله.

سمعت عبد الله بن علي البغدادي يقول: سمعت أحمد بن فاتك يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: ليس في القرآن وعيد صعب إلا وبعده وعد لطيف غير هذه الآية: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون: 4 و5].!

ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور من قلبه فكيف بمن تركها وأساء، وسئل الذين هم عن صلاتهم ساهون).! ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور من قلبه فكيف بمن تركها وأساء. وسئل ما الصلاة؟ فقال: اتصال بالله من حيث لا يعلمه إلا الله.⁴⁴

المطلب الثالث: بيان بعض صفات المنافقين:

أولاً: مراعاة الناس لعمله:

الفرق بين المنافق والمرائي: أن المنافق هو المظهر للإيمان المبطن للكفر، والمرائي: المظهر ما ليس في قلبه من زيادة خشوع ليعتقد فيه من يراه أنه متدين. وقال العلماء: لا بأس بالإرادة إذا كان الغرض الاقتداء، أو نفي التهمة.

41 المصدر نفسه (30/ 425).

42 التفسير المنير ، وهبة بن مصطفى الزحيلي (30/ 429).

43 تفسير القرآن الكريم ، لابن أبي حاتم (10/ 2468).

44 تفسير السلمي حقائق التفسير ، النيسابوري (2/ 421).

واجتناب الرياء صعب إلا على من راض نفسه، وحملها على الإخلاص. ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء، في الليلة المظلمة، على المسح الأسود».⁴⁵

قال الذين هم لا يخلصون لله عملاً، ولا يطالبون أنفسهم بحقيقة الإخلاص، ولا يرد عليهم من ربهم وارد يشغلهم عن رؤية الخلق، والتزين لهم يعلمون أنهم في أعين الناس بمقدار ما وضع الله لهم في أعينهم من المقدار.⁴⁶

ثانياً: منع الماعون الذي ينتفع به بين الجواري. منعه الماعون الذي يستعان وينتفع به بين الجيران، فهو لا يعمل لله، بل يراني في عمله وصلاته.⁴⁷

وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ أي يمنعون العارية وفعل الخير، والماعون اسم لكل ما يتعاروه الناس بينهم، من الدلو والفأس والقُدوم والقدر ومتاع البيت، وما لا يمنع عادة، كالماء والملح، مما ينسب مانعة إلى الخسة ولؤم الطبع وسوء الخلق.

فهؤلاء المنافقون لا أحسنوا عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه، حتى ولا بإعارة ما ينتفع به ويستعان به، مع بقاء عينه، ورجوعه إليهم، وهؤلاء لمنع الزكاة وأنواع القربات أولى وأولى.⁴⁸

يخلون ببذل الأموال والمهج في رضا الحق، كما فعله الصديق رضي الله عنه لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماذا أبقيت لنفسك؟ قال: الله ورسوله.⁴⁹

المطلب الرابع: الأوجه البلاغية:

هذه الصفات الأربع جاءت في سورة (الماعون) على قصرها بأسلوبين من الأساليب البيانية.

* فالصفتان الأوليان جَاءَتَا بأسلوب توجيه النظر إلى رُؤْيَةِ صفاته المنكرة على طريقة الاستفهام الاستهجاني، مع ما يتضمنه من إقناع بأن الإيمان بيوم الدين يُصلح في الأفراد صفاتهم وأخلاقهم الاجتماعية، ويجعلهم رَحَمَاءَ، يَفْعَلُونَ الخيرات، وَيَحْضُونَ على فِعْلِهَا، فقال الله عز وجل: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بالدين * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ} [الآيات: 1 - 3].

أي: انظر أيها الناظر أيًا كُنْتَ إلى حال الذي يُكَذِّبُ بيوم الدين، تجذ من صفاته أنه يَدْعُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ.

⁴⁵ التفسير المنير ، وهبة بن مصطفى الزحيلي (426/ 30).

⁴⁶ تفسير السلمي وهو حقائق التفسير ، النيسابوري (421/2).

⁴⁷ التفسير المنير ، وهبة بن مصطفى الزحيلي (420/ 30).

⁴⁸ المصدر نفسه (424 30).

⁴⁹ تفسير السلمي وهو حقائق التفسير ، النيسابوري (421/2).

* والباقي من الصفات المذكورة في السورة للمكذب بيوم الدين جاءت بأسلوب التهديد والوعيد بالعذاب يوم الدين، فقال الله عز وجل فيها: {قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الماعون} [الآيات: 4 - 7]. أي: فويل للمكذّبين بيوم الدين، وإن صلّوا على التقاليد والعادات الجاهليّة لله، لأنّهم إذا صلّوا فهم عن معاني صلاتهم ساهون، إذ هم بها يُراءون، وأدنى المعونات الاجتماعية بين الناس يَمْنَعُونَ.

فحصل بهذا الأسلوب التّنويع الجماليّ الفنّي، مع التهديد والوعيد بالويل، وهو العذاب الشديد، ووادٍ في جهنّم فيه عذابٌ شديد أليم.

المبحث الثالث: أنواع الحوارات في السورة:

المطلب الأول: الحوار مع الذين يكذبون بالدين:

إن هذا الدين ليس دين مظاهر أو طقوس، ولا نعني دين مظاهر أو عبادات، مالم تكن صادرة عن إخلاص لله وتجرد، مؤدية هذا الإخلاص عن أثر في القلب تدفع إلى العمل الصالح، وتتمثل إلى سلوك تصلح إلى حياة الناس في هذه الأرض وترقى وكذلك الدين ليس أجزاء وتفارق موزعة يعمل منها ما يشاء أو يترك منها ما يشاء إنما هو منهج متكامل، وكلمة أرايت الهمزة هنا استفهامية والسؤال موجه إلى النبي محمد لكن الله هو الذي يجيب بنفسه جعل علم التكذيب بالجزاء هو منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف، أي لو أمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه دل أنه مكذب بالجزاء.⁵⁰

واختلفوا في كلمة الدين على أربعة أقوال:

1. الجزء.

2. حكم الله عز وجل.

3. الحساب.

4. القرآن.⁵¹

المطلب الثاني: الحوار مع الذي يظلم اليتيم.

من العدل والإنصاف الذي يكذب بالدين هو الذي يدفع اليتيم دفعا بعنف والذي يحض على طعام المسكين ولا يوصى برعايته فلو صدق حقا بالدين ولم يكذب ما كان ليهين اليتيم وما كان ليقعد عن الحض على طعام المسكين.

من هو اليتيم في هذه الآية هل هو يتيم الأب أم يتيم الأم أم يتيم الأبوين معا؟

⁵⁰ ينظر تفسير في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ص 3985.

⁵¹ ينظر زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين الجوزي ، (495/4).

اليتيم المقصود في هذه الآية هو اليتيم الذي فقد أباه قبل البلوغ وهو الذي يريد حقه فيدفعه الناس بشدة ولا يرحمه لقساوة قلبه ولأنه لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً.

ماهي عقوبة الذي يدع اليتيم؟

إن الذي يأكل أموال اليتامى ظلماً هؤلاء لديهم عذاب وخيم في الدنيا والآخرة لكن عذاب الآخرة شديد لقوله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً}،⁵² والله لو أخذت شربت ماء من مال اليتيم لسوف تتأجج في بطونهم النار.

وأن الإحسان إلى اليتيم سوف يكون سبباً في الخير والبركة ودفع الضرر والبلاء عن صاحبه، والحنو على الأيتام سوف يكون سبباً لحصول رقة القلب وذهاب قسوته، ويكون سبباً للفرز بالجنة والنجاة من النار، والذي يكفل اليتيم سوف يكون مع الرسول في الجنة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((أنا وكافل اليتيم بالجنة هكذا وقال بأصبعيه السبابة والوسطى)).⁵³

المطلب الثالث: الحوار مع الذين لا يتصدقون على المسكين والفقير:

المسكين في اللغة: مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ، أَوْ لَهُ مَا لَا يَكْفِيهِ، أَوْ أَسْكَنَهُ الْفَقْرُ، أَيْ قَلَّ حَرَكَتُهُ، وَالذَّلِيلُ وَالضَّعِيفُ. وَأَمَّا فِي الاصْطِلَاحِ: فَقَدْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي حَدِّ الْمَسْكِينِ: فَقَالَ الْحَنْفِيُّ وَالْمَالِكِيُّ: هُوَ مَنْ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: هُوَ مَنْ قَدَرَ عَلَى مَالٍ أَوْ كَسَبَ يَقَعُ مَوْقِعًا مِنْ كِفَايَتِهِ وَلَا يَكْفِيهِ. وَقَالَ الْحَنَابِلَةُ: هُوَ مَنْ يَجِدُ مُعْظَمَ الْكِفَايَةِ أَوْ نِصْفَهَا مِنْ كَسَبٍ أَوْ غَيْرِهِ مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ، أَوْ لَهُ مَا لَا يَكْفِيهِ، أَوْ أَسْكَنَهُ الْفَقْرُ، أَيْ قَلَّ حَرَكَتُهُ، وَالذَّلِيلُ وَالضَّعِيفُ.⁵⁴

ما الفرق بين المسكين والفقير؟

الفقير هو عند الشافعي من لا مال له ولا حرفة يقع منه موقعا، وعند أبي حنيفة من له أدنى شيء وهو ما دون النصاب أو قدر نصاب غير تام وهو مستغرق في الحاجة، والمسكين هو عند الشافعي من له مال أو حرفة يقع منه موقعا ولا يغنيه، وعند أبي حنيفة من لا شيء له فيحتاج إلى المسألة لقوته أو يوارى بدنه.⁵⁵

لا يحض على إطعام المسكين فيه وجهان؟

الأول: أنه لا يحض نفسه على إطعام المسكين بسبب بخله وقساوة قلبه.

الثاني: أنه لا يحض غيره على إطعام ذلك المسكين لأنه لا يعتد هذا الفعل ثواباً؛ لأنه الذي يكذب بالقيامه الإقدام على إيذاء الضعيف ومنع المعروف.⁵⁶

⁵²النساء: الآية/ 10.

⁵³أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، رقم الحديث: 5304، عن الصحابي الجليل سهل بن سعد (رضي الله عنه).

⁵⁴ الموسوعة الفقهية الكويتية (297/37).

⁵⁵الروضة الندية شرح الدرر البهية، محمد صديق خان (204/2).

⁵⁶ينظر تفسير القرطبي، محمد بن أحمد، (20/ 52).

وأن الذي يعطي إلى المسكين ولا يرده؛ فسوف يجعل له رب العزة الجنة من نصيب الذين يطعمون المسكين في أوقات الأزمات لأنهم سيكونون أكثر جوعاً⁵⁷.
 {أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ} [البلد: 14] وفي المقابل فإن أصحاب النار سيقولون وهم يندمون بسبب أعمالهم السيئة.

{مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ (42)} [المدثر: 42]، {قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ} [المدثر: 43].
 ويجعل من علامات الكفر: {وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} [الحاقة: 34]⁵⁸.
 وتأتي التشريع من رب العزة على الذي يفطر في رمضان بسبب عجزه إطعام مسكين واحد لقوله تعالى {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ} ⁵⁹، وكذلك الحنث في اليمين بإطعام عشرة مساكين: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغُلُوفِ فِي أَيَّمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [البقرة: 225].
 هل يقتصر حاجة المسكين فقط إلى الطعام؟

كلا فمن حاجاته أيضا إلى المال وله الحق أيضا في الصدقة التطوعية⁶⁰ {فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ} [يونس: 21]

المطلب الرابع: الحوار مع المصلين الغافلين:

السهو عن الصلاة هم المضيعون لها تاركون لوقتها مفتونون لأركانها وهذا لعدم اهتمامهم لأمر الله حيث ضيعوا الصلاة التي هي اهم الطاعات وافضل القربات، والسهو عن الصلاة هو الذي يستحق صاحبه الذم واللوم وأما السهو في الصلاة فهذا يقع من كل أحد حتى من النبي (صلى الله عليه وسلم)⁶⁰.
 ومعنى السهو هو الترك عن الوقت أي الذي يؤخرها عن وقتها وليس المقصود ترك الصلاة وهي من صفات المنافق.

وعقوبة الذي يسهو عن الصلاة المقصود من هذه الآية هو واد في جهنم يقال له الويل. إذن ما هو الويل؟

الويل هو واد في جهنم بعده مسيرة سبعين سنة، فيه تسعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف شق، في كل شق سبعون ألف مغار، في كل مغار سبعون ألف قصر، في كل قصر سبعون ألف تابوت من حديد، وفي التابوت سبعون ألف شجرة، في كل شجرة سبعون ألف غصن من نار، في كل غصن سبعون ألف ثمرة، في كل ثمرة دودة طولها سبعون ذراعا، تحت كل شجرة سبعون ألف ثعبان «وسبعون ألف عقرب، فأما الثعابين فطولهن مسيرة شهر في الغلظ مثل الجبال، وأنيابها مثل النخل، وعقاربها مثل البغال الدهم لها ثلاثمائة وستون فقار، في كل فقار قلة سم.⁶¹

⁵⁷المصدر نفسه (20/ 100).

⁵⁸ينظر التفسير المنير 92/21.

⁵⁹سورة البقرة: آية/ 184.

⁶⁰ينظر تفسير السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر (935/1).

⁶¹مقاتل بن سليمان: (621/4).

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمًا عَلَى زَيْنَبَ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ فُتْحَ الْيَوْمِ مِنْ رَدِّمْ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا» وَحَلَّقَ إِبْهَامَهُ وَالَّتِي يَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟، قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»⁶² وقوله تعالى: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلٌ } [النساء: 142].

سؤال ما العلاقة بين الذي يكذب بالدين عن الذي يدع اليتيم ويحض على إطعام المسكين وعن السهو في الصلاة؟

إن الذي يدع اليتيم دليل على النفاق وكذلك الذي يحض على إطعام المسكين دليل على النفاق والصلاة أيضا إذا لم تخضع للخضوع والخشوع ومراعاة وقتها فدليل على النفاق فإن معظم الناس يسألون أليست الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر نعم تنهى إذا كانت من دون رياء أو من غير سعي عنها فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر⁶³ { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } [العنكبوت: 45].

ويمنعون الماعون المقصود ما يعاودوه الناس فيما بينهم واصل الشيء في كل منفعة. اختلف العلماء في تأويل معنى الماعون:

يعني بالماعون: الطاعة والزكاة.

2. المعروف.

3. الماعون بلسان قريش هو المال.

4. الماعون هو الفأس والقدر والدلو.

5. العارية.

6. الماء والكأ.

7. منع الحق

وأولى الأقوال هو أنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع الناس بعضهم من بعض⁶⁴.

⁶² كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، باب بلاغات مالك ومرسلاته ، رقم 28 من حديث مالك .

⁶³ انظر تفسير القرطبي ، محمد بن أحمد (20/ 215) .

⁶⁴ ينظر تفسير الطبري ، لمحمد بن جرير (24/ 658) ، (3/ 343) ، (24/ 637) .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة مع سورة مباركة من سورة القرآن الكريم ألا وهي سورة الماعون توصلت إلى النتائج الآتية:

1- اهتم الإسلام اهتماما بالغا بالحوار واعتبره ركيزة مهمة من ركائزه، وثبته كأحد مكونات السلوك الحضاري للفرد المسلم وللجماعة المسلمة؛ وذلك بربطه بالدعوة إلى الله تعالى.

2. أن المسألة التعددية والاختلاف في المجتمع الإنساني إذ لا بد من الحوار المنهجي بين وجهات النظر المختلفة، والتعامل معها بروح إيجابية؟

3. القرآن الكريم: كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه، ليهدي البشرية إلى أفضل غاية وهو منهج المسلمين، ومن الأمور التي أكد عليها القرآن كثيرا هو أسلوب الحوار، حيث خصص له مساحات واسعة، وقدم العديد من الحوارات مع الخالفين في مختلف العصور، لنقتبس منها الدروس والعبر.

4. القرآن الكريم لم يكتف لجعل الحوار فقط لحل القضايا، والتعامل مع المخالفين، بل وضع منهجية خاصة، حتى يكون مثمرا ذو نتائج.

5- الذي يكذب بالدين تجده مجافيا في أخلاقه وفي معاملاته أناني يؤثر نفسه على الآخرين جشع لا يحب الخالق ولا يريد الخير للمخلوقين بخيل رغم ذلك يأمر الناس بالبخل يأتي الفواحش طامع في أموال الناس ويأكل مال الضعيف ولا سيما اليتيم الذي ليس له قوة ولا ظهير، كان الأجدر به أن يعينه ويشفق عليه كما بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة)).⁶⁵

6. وايضا من صفات الذي يكذب بالدين عندما يأتي وقت الصلاة التي هي عماد الدين لا يؤديها حقا فأما يؤخرها عن وقتها أو يصلّيها غافلا ساهيا أو لا يتم ركوعها وسجوده، أو يصلّيها رياء ولا يقبل الله عملا فيه رياء.

7. وهؤلاء أيضا لا يمد يد العون لمن طلب منه المعونة {مناع للخير} بأبسط أنواع الإعانة الذي سماه الله (ماعونا) الذي يستحي المرء أن يرد أحدا لخساسة ثمنه فلا يمنعه إلا لنيم النفس وهو من صفات المنافق. جعلنا الله من الذين لا يمنعون الخير لأحد ووفقنا الله لمرضاته ومغفرته.

⁶⁵ أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما، رقم الحديث: 5304، عن الصحابي الجليل سهل بن سعد (رضي الله عنه).

المصادر

1. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: 261 هـ) تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الجيل - بيروت، 1334 هـ.
2. أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار لاغتصام - القاهرة، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.
3. أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم الحنفي، ط 2.
4. إسناد صحيح البخاري، ابن ناصر الدين (842 هـ)، تحقيق : أبو عبد الله مشعل بن باني
5. التعليق على تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ) عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير.
6. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، (ت: 283 هـ)،
7. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: 412 هـ) تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت، ط: 1421 هـ - 2001 م.
8. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327 هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط: 3- 1419 هـ.
9. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390 هـ) دار الفكر العربي - القاهرة.
10. تفسير اللباب لابن عادل - موافق للمطبوع، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ت بعد سنة 880 هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
11. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371 هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 1، 1365 هـ - 1946 م.
12. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط: 2، 1418 هـ.
13. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر - القاهرة، ط: 1.
14. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، (ت: 211 هـ)، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، 1419 هـ.
15. تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب دار الشروق، القاهرة، مصر، ط: 37، 1429 هـ - 2008 م.
16. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: 150 هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط: 1 - 1423 هـ.
17. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376 هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م.

18. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، (ت: 444هـ) جامعة الشارقة – الإمارات، ط: 1، 1428 هـ - 2007 م. تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، 1423، 1هـ. الجبرين المطيري، دار ابن حزم ، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م. دار الكتاب العربي-بيروت، ط: 1، 1415 هـ - 1995 م.
19. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، (ت: 310هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م.
20. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: 1376هـ) دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط: 4، 1418 هـ.
21. جمع القرآن ، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: 1، 1427 هـ - 2006 م.
22. جمع القرآن في مراحل التاريخ من العصر النبوي إلى العصر الحديث ، محمد شرعي بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن - 1419 هـ.
23. الحوار في القرآن، محمد حسن فضل الله ، ط: 6.
24. رسالة الآداب في آداب البحث والمناظرة، محمد محي الدين ، ط: 7.
25. الروضة الندية ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: 1307هـ): دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط: 1، 1423 هـ - 2003 م.
26. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1 - 1422 هـ.
27. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط: 2 - القاهرة 1997هـ.
28. فنون الحوار والإقناع، لديماس، دار ابن حزم، ط: 1420 هـ.
29. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط: 3، 1414 هـ.
30. مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: 209هـ)، تحقيق : محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: 1381 هـ.
31. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، 1415 - 1995 م .
32. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
33. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ) مكتبة المعارف – الرياض، ط: 1، 1408 هـ - 1987 م.

34. معالم في منهج الدعوة لابن حميد، صالح بن عبد الله، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط: 1420هـ.
35. المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة).
36. معجم مفردات الفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مرجع سابق.
37. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: 1، 1412هـ.
38. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي،
39. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحلي، (ت: 403هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط: 1، 1399هـ - 1979م.
40. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط: (من 1404 - 1427هـ).